فَضْلُ الدّعْوَةِ إِلَى اللهِ

أَيُّهَا الإِخْوَةُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاَةُ وَالسُّلَّامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعَيْنَ وَبَعْدُ : فَإِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ فَضْلُهَا عَظِيمٌ وَثَوَابُهَا جَزِيلٌ ،

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت:٣٣)

الْآيَةُ فِيهَا بَيَانٌ لِمَنْ عَظَّمَ اللهُ مَنْزِلَتَهُمْ، وَرَفَعَ قَدْرَهُمْ، وَهُمُ الدُّعَاةُ إِلَى اللهِ، الَّذِينَ هُمْ أَحْسَنُ قَوْلًا.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هَذِهِ الْآيَةُ بِشَرَى لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ، مِمَّنِ اِكْتَمَلَتْ فِيهِ ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ :

١- الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ.

٢- الْعَمَلُ الصَّالِحُ.

٣- الْفَخْرُ بِالْإِسْلَامِ وَالِاعْتِزَازَ بِهِ.

وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ: طَرِيقُ الْفَلَاحِ وَسِبيلُ النَّجَاةِ ؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤]

طَرِيقٌ لِتَهْذِيبِ النُّفُوسِ وَتَزْكِيَتِهَا قَالَ اللهُ -تَعَالَى- (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [آل عمران: ١٦٤].

سَبَبٌ لِلنَّجَاةِ وَالْبُعْدُ عَنِ الْخَسَارَةِ ؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى- : (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [سورة العصر: ١- ٣].

سَبَبٌ لِلثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ ؛ يَقُولُ اللهُ -تَعَالَى-: (إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) [محمد: ٧]، فَلْيَبْشِرْ كُلُّ مَنْ دَعَا إِلَى اللهِ أَنْ يَمْنَحَهُ اللهُ الثَّبَاتَ عَلَى الدِّينِ

وَالْقُوَّةَ فِي التَّمَسُّكِ بِهِ جَزَاءً لِجُهُودِهِ، وَمُكَافَأَةً لَهُ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِ وَعَمَلِهِ, وَهَذَا شَيْءٌ نَرَاهُ فِي وَاقِعِنَا لِلْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ وَالدُّعَاةِ الذِينَ خَدَمُوا الدِّينَ ، فَهُمْ أَقْوَى النَّاسِ ثَبَاتاً عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ وَتَغَيُّرِ الْأَحْوَالِ.

بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَطَرِيقٌ سَهْلٌ لاكْتِسَابِ الْأَجْرِ, يَبْقَى لَكَ ثَوَابُهُ بَعْدَ مَوْتِكَ, عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ" [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ سَبَبٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-, عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ" [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ] وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْفَضَائِلِ .

جمعه

الفقير إلى عفو الله ومغفرته

محمد بن سليمان المهوس

الدمام ٢٨ / ١٢ / ١٤٤٢ هـ